يقولوا ذلك له عليه السلام وهم يريدون أن يُقِرّ َ لهم بأنّ َ كسرَ الأصنام قد كانَ ولكن أن يُقِرّ َ بأنّ َه منه كان . وقد أشاروا له إِلى الفِعل في قولهم : ( أأنتَ فعلتَ هذا ) . وقال هو عليه السلام في الجواب : ( بل فعلَه ُ كبيرُهم هذا ) . ولو كان التقريرُ بالفعلِ لكان الجوابُ : فعلتُ أو لم أَفْعَلْ فإِن قلتَ : أو ليسَ إِذا قال : " أفعلتَ " فهو يريدُ أيضاً أن يقرره بأنّ َ الفِعلَ كان منه لا بأنه كان على الجملة فأيّ ُ فرقٍ بينَ الحالين فإِنّ َه إِذا قال : " أفعلتَ " فهو يقرره بالفعلِ من غيرِ أن يردّ َه بينه وبين غيره وكان كلامه ُ كلامَ مَن يُوهم أنه لا يدري أن ذلك الفعل كان على الحقيقةِ . وإِذا قال : أأنت فعلتَ كان قد ردّ َد الفعلَ بينه ُ وبين غيره ولم يكنْ منه ُ في نفيِ الفعل تردّ ُدٌ . ولم يكنْ كلامُه كلامَ من يُوهُم أنه لا يدري أكانَ الفعلُ أم لم يكن , بدلالةِ أنّك تقولُ ذلك والفعلُ ظاهرٌ موجودٌ مشارٌ إِليهِ كما رأيتَ في الآية .

واعلمْ أنّ َ الهمزةَ فيما ذكرنا تقريرٌ بفعلٍ قد كان وإِنكارٌ له لِمَ كان وتوبيخٌ لفاعلهِ عليه . ولها مذهبٌ آخَرُ وهو أن يكونَ لإِنكارِ أن يكونَ الفعلُ قد كانَ مِن أصله . ومثالُه قولُه تعالى : ( أَفأَصْفَاكُمْ رَبّ ُكُمْ بالبَنينَ واتّ َخَذَ من المَلائِكَةِ إِناثاً إِنّكُمْ لَتَقولونَ قَوْلاً عظِيماً ) وقولُه عَزّ َ وجَلّ َ : ( أَصْطَفَى البَناتِ عَلى البَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمون ) . فهذا ردّ ٌ على المشركين وتكذيبٌ لهم في قولِهم ما يُؤدي إِلى هذا الجهلِ العظيم . وإِذا قُدّ َم الاسمُ في هذا صار الإِنكار في الفاعل ومثالُه قولُك للرجل قد انتحلَ شعراً : أأنت قلتَ هذا الشعرَ كذبتَ لَسْتَ ممن يُحسِنُ مثلَه . أنكرتَ أن يكون القائلُ ولم تُنكر الشعرَ . وقد تكونُ إِذْ يراد إِنكارُ الفعلِ من أصلِه ثم يُخْرج اللفظُ مُخرجَه إِذا كان الإِنكار في الفاعل مثالُ ذلك قولُه تعالى : ( قُلْ آللّ َهُ أَذِنَ لَكُمْ ) الإِذنُ راجعٌ إِلى قوله : ( قُلْ أَرَأَيْتُم ما أَنْزَلَ اللّ َهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْه حَرَاماً وحَلاَلاً ) . ومَعْلومٌ أنّ َ المعنى على إِنكارِ أنْ يكونَ قد كانَ منَ ا تعالى